تعليم البنات

بقلم معالي العلامة الاستاذ محمد الحجوي
وزير المعارف بالمملكة المغربية

ان للاستاذ الحجوي اعمالا جلى في ميدان الاصلاح سيذكرها له التاريخ بكل امتنان وهو في مقدمة المفكرين الذين دعوا منذ نشر الحماية الى الاهتمام بتعليم النساء وتحريرهن من بعض العوائد الضارة بهن وبالمجتمع وقد سعى في ذلك سعياً محمودا فألقى المحاضرات وكتب المقالات وانتهز كل فرصة سانحة لبث افكاره ولم يثبط عزمه في ذلك ما لاقى احياناً من معارضة ونقد، واجداً في هذا العمل الذي يشرف المغرب وحكومة المغرب ما يجده كل عامل مخلص من تأييد لدى المخزن الشريف وادارات الحماية.

ان فكري في هذه المسألة مشهور من لدن جهرت به سنة ١٣٤١ في محاضرتي بالمؤتمر الذي انعقد بالرباط وهو أن يعلمن تعليما عربياً اسلامياً على نحو تعليم السلف الصالح نساءهم من غير ان يؤدي ذلك الى السفور ورفع الحجاب الذي يأباه الدين والقرآن ومكارم الاخلاق وحفظ النسل لانه مثار الشهوة مضاد للحياء والحشمة.

أما ادلته ١) فمنها أني لم أقف في الكتاب والسنة على دليل يمنع المرأة من العلم أي علم كان أو يوقفها عند حد محدود في التعليم العربي الديني بل الاصوليون صرحوا بان المرأة يجوز أن تصل الى رتبة الاجتهاد في علوم القرآن والسنة وما يوصل اليهما من العلوم الاسلامية حتى تكون كمالك والشافعي وأضرابهما ٢) ومنها أن الاسلام ثقافة وعلم وتهذيب أخلاق فكيف يتصور عاقل ان يمنع من تعلم المرأة ويترك نصف المتدينين به خلواً من الثقافة والفضيلة وفي الصحيح ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، والعبد المملوك اذا ادى حق الله تعالى وحق مواليه. ورجل كانت له أمة فأدبها واحسن تاديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم اعتقها فله اجران» فاذا كان الاسلام يندبنا الى تعليم الاماء حفظاً لمجتمعنا من مفسدة جهلهن فما ظنك بتعليم الحرائر ٣) ومنها قوله عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم رواه ابن ماجة والبيهقي وابن عدي وغيرهما قال العلقمي جمعت له خمسين طريقاً في جزء خاص وحكمت بصحته لغيره وقال العراقي صحح بعض الايمة طرقه وقد الحق بعض المصنفين بآخر الحديث ومسلمة وليس لها ذكر في شيء من طرقه هـ. وهذه الزيادة غير محتاج اليها فكل حكم ورد في الشريعة لمسلم أو مؤمن الا والمسلمات والمؤمنات داخلات فيه اما بطريق اللفظ أو القياس لان النساء شقائق الرجال في الاحكام الا ما ورد فيه استثناء كاحكام الحيض والنفاس ٤) ومنها أن الامة مجمعة على أن لا يجوز لا مرئ مسلم أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه وان الله لا يعبد الا بالعلم والمرأة داخلة في ذلك بلاشك، ويجب على وليها تعليمها فان فرط في ذلك فعلى الزوج تعليمها وهذا من ضروريات الفقه والدين، فهذا الدليل والذي قبله ينتجان وجوب تعليمها ٥) ومنها أن النبي صلى عليه وسلم كان يجعل لهن يوماً مخصوصاً لتعليمهن وكانت تاتيه نسوة الانصار يسألنه عن الدين وهو في جمع الصحابة من غير أن ينكر عليهن كما كن ياتينه في منزله الشريف لذلك وكان اذا خطب الرجال ووعظهم تقدم للنساء فخطبهن ووعظهن وعلمهن، وهذا كله معلوم في الصحاح وكتب السير لا يمتري فيه مسلم وكذلك كن ياتين مجلس عمر وابن مسعود وغيرهما يسألن ويتعلمن بل ينتقدن ويتحاججن بكل صراحة في امور دينهن ودنياهن لا منكر ولا مستقبح كالمرأة التي ردت على عمر حين امر ان يقتصر في الاصدقة على ما كان

النبي صلى الله عليه وسلم يقتصر عليه في صداق ازواجه وبناته بقولها أتتبع قولك أو قول الله : وآتيتم احداهن قنطاراً ، فرجع لقولها ، والمرأة التي قالت لابن مسعود لما روى حديث لعن الله الواشمة والمستوشمة ان زوجتك تفعل ذلك فقال لها لو كانت تفعل ذلك ما جامعتنا اذهبي اليها وانظري والحديث في أصح الصحيح وقد قال تعالى اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الآية وقال اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الآية الى غير ذلك ، فامن منقبة سبق اليها الرجال كالهجرة والبيعة والجهاد والنصرة في الدين واعلاء شأنه الا وكان للنساء حظهن في ذلك ، ويظهر من لفظ القرآن الكريم انهن تطوعن بذلك وتسابقن اليه اختياراً منهن للفضيلة والمشاركة للرجل في الخير ، فليست خديجة عليها السلام الا كأبي بكر في سبقها للاسلام وتقديم مالها ونفسها لله تعالى ، وكم فيهن من مهاجرات للحبشة كام سلمة وأم حبيبة ، وقد حضر لبيعة العقبة الثانية بضعة وسبعون رجلا وامرأتان والكل بايع على الذب عن الاسلام وحمايته من اعدائه ونشر دعوته واحدى المبايعات ام عمارة الانصارية النجارية ليلة العقبة وشاهدت مشاهد معه صلى الله عليه وسلم وجرحت في غزوة احد وشهدت اليمامة بعده عليه السلام فجرحت اثنتا عشرة جراحة وقطعت يدها وقتل ولدها ، وكم فيهن ممن كن يحضرن الجهاد يداوين المرضى ويضمدن الجرحى كما فعلت فاطمة بنت رسول الله بأبيها في غزوة احد ، وكما كانت أم عطية وغيرها يفعلن في سائر المغازي ، وكنا يغزون حتى في البحر كما وقع لأم حرام بنت ملحان التي غزت قبرص مع زوجها عبادة بن الصامت وماتت هناك أو ببيروت عند أوبتها وهي التي طلبت النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو لها بان تكون من أول من يغزو في البحر كما في البخاري ، فقبل الحجاب كن يداوين الجرحى ويغزون وهن غير محجبات وبعده كن يفعلن ذلك محجبات ولا تدل هذه الاعمال على رفع الحجاب أصلا ، وكن يحفظن القرآن وينشرن الدين وهل كان اسلام عمر الذي هو من أعظم أركان هيكل الاسلام الا على يد اخته التي وجدها تتعلم القرآن خفية في منزلها هي وزوجها سعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل والنبي اذ ذاك مختف في دار الارقم بن الارقم وكم منهن من استشهدت في سبيل الله كسمية والدة عمار بن ياسر التي قتلها أبو جهل بعد ما عذبت عذاباً شديداً في ذات الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمر عليها وهي تعذب هي وزوجها بمكة فيقول صبراً عائل ياسر فالمرأة أول شهيد في الاسلام .

***

ولما ظهر من النسوة الصحابيات ما ظهر من النصرة والنضال عن الدين ورفع مناره حررهن الاسلام مما كن فيه من الذل والهوان واعتبرهن عضواً عاملا في المجتمع البشري واعترف لهن بحقوق عظيمة لم تتمتع بها المرأة قبله فقد اعتبر الاسلام المرأة منبت الانسان فمنها تتكون العائلة وهي قرارة النطفة المكينة المؤتمنة على استيداع امانتها وهي بزرة العائلة التي هي بزرة الامة ومربية الاولاد ومدبرة البيت وسائسة ورئيسة العيال ومصلحة شئون المنزل والقيمة على الدار والحافظة الامانة والكاتمة للسر والمسلية عن الاكدار والمريحة للزوج من كل ما يعانيه من مشاق عراك الحياة فالزوج يعارك في معترك الحياة خارج البيت والمرأة توطئ له الاكناف وتهيئ له ما ينجم به لاستعادة قواه والاستعداد للميدان فالشريعة قسمت لهما الحياة وخصصت الرجل للاعمال الشاقة العظيمة وملاقات الاخطار والدواهي وخصصت الجنس اللطيف

لكل لطيف يستدعي شفقة ورقة فأعطى لكل واحد من النوعين ما يليق به على مقتضى الحكمة والخلقة والفطرة الثابتة التي لا تتحول وناموس الكون المشاهد والشريعة لا تكون ضد الفطرة .

ولما كان المسلمون متمسكين بنظامهم الاسلامي موفين المرأة حقوقها في التعليم وغيره سائرين على نهج القرآن والسنة لا على العوائد والمألوفات كانت المرأة المسلمة أرقى نساء أهل الارض ومنها تكونت تلك الامة الماجدة الحافلة التاريخ والتي بشرت سكان المعمور بكل المكارم .

واكثر من رأيته ينتقد النظام الاسلامي ليس هو المرأة بل المرأة المسلمة قابلة لنظامها حامدة مولاها عليه وشاكرة وما سمعنا منها تأففاً ولا شكوى منذ ثلاثة عشر قرناً مضت وقد بلغ الاسلام فيها شأواً في التقدم والمدنية لم تبلغه دولة من الدول بعد تمدنا أدبياً اخلاقياً حقوقياً ونظامياً ، وكان للمرأة حرية النضال عن حقوقها زمن نزول الوحي وتشريع الحجاب وما بلغنا ان امرأة انتقدت الحجاب أو تقززت منه أو عدته مهيناً أو شيناً لجنسها بل قبلته بطيب خاطر وقلب رحب وقد كان عمر يريد ان يزاد فيه تشديد عليهن بعدم بروزهن من البيوت كلياً فناضلت سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اذن لكن ان تخرجن لحاجتكن كما في اصح الصحيح ، ومما يدل على حريتهن في النضال والمراجعة قوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما وغيرها من الآيات والاحاديث ، قال ابن عبد الله في الاستيعاب جاءت اسماء بنت يزيد بن السكن الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني رسول من وراءي من جملة نساء المسلمين كلهن يقلن بقولي وعلى مثل رأيي ان الله بعثك الى الرجال والنساء فآمنا بك واتبعناك ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت ومواضع شهوات الرجال وحاملات أولادهم وان الرجال فضلوا بالجماعات وشهود الجنائز والجهاد واذا خرجوا الى الجهاد حفظنا لهم اموالهم وربينا اولادهم أفنشاركهم في الاجر يا رسول الله ؟ فالتفت بوجهه الى اصحابه فقال هل سمعتم مقالة امرأة احسن سؤالا عن دينها من هذه فقالوا بلى [1] يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انصرفي يا اسماء واعلمي من وراءك من النساء ان حسن تبعل احداكن لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرت للرجال فانصرفت وهي تهلل وتكبر استبشاراً بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

نعم الانتقاد انما وقع من الرجال واقول مع الاسف ليسوا هم برجال اجانب بل رجال يدعون الاسلام وولدوا في الاسلام ولكن حرموا لذته واشربوا في قلوبهم حب الشهرة فراموا ان يشهروا اسماءهم في العالم ولو بشر فرفعوا عقيرتهم بتحرير المرأة جهلا منهم بنظام الاسلام الذي يزعمون انه دينهم أو عناداً والحال انهم ارقاء فهم هم ارقاء ما تمتعوا بحرية حقيقية ولا فهموا لها معنى ومع ذلك يزعمون انهم يدافعون عن تحرير المرأة ومتى كانوا هم احراراً ومتى كانت المرأة رقيقة في الاسلام بل المرأة قانعة بما قسمه لها الاسلام من الحرية وبما اختارته لها الشريعة من الاحكام ، والحرية المطلقة مذمومة منافية لمكارم الاخلاق والنظام ولابد لكل حرية من تقييد الدين والنظام والاخلاق ليقع الاعتدال والا كانت فساداً وشراً مستطيرا .

***

نعم أنا لا أنكر ان المرأة تأخرت في الاسلام بتأخره فأصابها حظها من التأخر أو اكثر من حظها وليس الذنب

(١) كذا في الاستيعاب ولعله تصحيف والصواب قالوا : لا

على الشريعة بل على المسلمين حيث اهملوا تعليم المرأة كانه منكر من الامر وفجور ، فالمرأة في القرون المتأخرة ليست هي المرأة في زمن زهرة الاسلام وعظمته .

لقد كانت عائشة أم المؤمنين مفتية الاسلام وراويته في زمنها كما كان بقية ازواجه عليه السلام وكن يقرأن ويكتبن وكم من واحدة من أمهات المؤمنين كان لها مصحف تقرؤ فيه كعائشة وحفصة وأم سلمى رضي الله عنهن وقد تعلمن القرآن والكتابة على عهده صلى الله عليه وسلم فحفصة بنت عمر علمتها الشفاء بنت عبد الله ابن عبد شمس القرشية قال لها النبي صلى الله عليه وسلم علميها رقية النملة كما علمتها الكتابة رواها أبو نعيم وغيره كما في الاصابة وكان النبي صلى الله عليه سلم يسمر مع ازواجه يعلمهن الادب والعلم ويدل لذلك قصة حديث أم زرع في الصحيح والشمائل وغيرها ، وهكذا كانت سيرة السلف في سمرهم في بيوتهم مع ازواجهم وبناتهم وعيالهم للتعليم والتهذيب وبسبب ذلك انتشر العلم في نسوة الاسلام اذ لم يكن لديهم مسارح ولا مقاصف ولا مقاهي ولا محلات التمثيل والصور المتحركة التي يزعم بعض أهل العصر انها مهذبة سفسطة ومكرا وهي منبع فساد الاخلاق لتمثيلها انواع الجرائم والمآثم والغرام والخيانات فهي التي تنبه الغافل وتعلم الجاهل ، وما كانت نساء المسلمين الا كما وصف القرآن محصنات عاملات مومنات .

ولقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم اهتمام بتعليم المرأة ففي أصح الصحيح قصة المرأة التي وهبت نفسها للرسول ليتزوجها ولم يردها فقام رجل وقال زوجنيها يا رسول الله الى ان قال له زوجنا كها بما معك من القرآن وفي رواية ابن عباس أزوجها منك على ان تعلمها اربع او خمس سور من كتاب الله تعالى .

وقالت عائشة كما في الصحيح نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء من التفقه في الدين .

وقد انتشر تعليم المرأة في الاسلام بانتشاره وسرعة امتداده بعد الجهل العظيم فظهر فيه عالمات مقرئات مفتيات راويات شاعرات ماهرات اديبات واعظات مربيات مدرسات ، فقد كانت ام سعد بنت سعد بن الربيع الانصارية مقرئة يقصدها القراء لاخذ كتاب الله روى ابو داوود ان داوود بن الحصير قال كنت أقرأ عليها مع ابنها ابي موسى وكانت يتيمة في حجر ابي بكر الصديق فقرأت عليها والذين عقدت إيمانكم فقالت لا ولكن والذين عاقدت ايمانكم الحديث ، وهذه الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس القرشية العدوية من المهاجرات السابقات وعاقلات النسوة كانت تعلم النسوة القراءة والكتابة على العهد النبوي لانها من اهل مكة الذين لهم اعتناء معلوم بالكتابة وسبقوا اليها لضرورة التجارة التي هي أحوج المهن اليها بخلاف اهل المدينة الذين كانوا فلاحين . ولقد كان عمر يقدمها في الرأي ويراعاها ويفضلها وربما ولاها شيئاً من امر السوق قاله ابن سعد وابن عبد البر وابن حجر وانظر الجزء الرابع من الاصابة والاستيعاب تر بعضاً من تراجم عالمات الصحابيات ، وهكذا كان الذين يؤلفون في تواريخ الرجال يخصصون جزءاً للنساء العالمات الاديبات ومنهم من خصصهن بالتاليف كابي الفضل احمد بن طاهر البغدادي صاحب كتاب بلاغات النساء الذي ذكر جملة من خطيبات النساء وشاعراتهن المتوفى سنة ٢٨٠ .

وأذكر لك من التابعيات حفصة بنت سيرين التي روى عنها اصحاب الصحيح كلهم قال اياس بن قرة ما أدركت احداً أفضله عليها، ورابعة العدوية ومعاذة العدوية وغيرهن.

ولقد نبغ في زمن التابعين ومن بعدهم نسوة كثيرة نبوغاً فائقاً مثل الرجال او اكثر فكن كعبة علم وادب ودين وفضل وزهادة ووعظ وارشاد محجوجات لطلاب العلم والاداب على عهد زهرة الاسلام مثل كريمة بنت محمد المروزية التي كانت تقصد من الافاق وتشد لها الرجال الرحال ليروا عنها صحيح البخاري وتصحح الطلاب النسخ على نسختها وكان مجلسها بمكة يجمع الطلاب من كل فن تلقي عليهم انواع المعارف ، وفاطمة بنت علي بن المظفر البغدادية التي كانت تلقن النساء رواية صحيح مسلم ، وفاطمة بنت محمد بن سعد البغدادية الواعظة مسندة اصبهان ، وأم مالك بنت الامام مالك راوية الموطا ، وكريمة بنت عبد الوهاب القرشية مسندة الشام ، وشهدة بنت ابي نصر الدنيوري الكاتبة وغيرهن ممن يضيق بذكرهن مجلد ، كل ذلك كان مع الحجاب والوقوف مع آداب الشريعة الغراء .

وان ابا داوود الطيالسي وحده روى عن سبعين امرأة ، وقد كان بالربض الشرقي من قرطبة ايام بني أمية مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي ، وهذا الامام ابن حزم الظاهري يقول عن نفسه في كتابه طوق الحمامة : « وهن علمنني الغراء ورويتني كثيراً من الاشعار ودربنني في الخط » ، وكان في اشبيلية خمسمائة محبرة للنساء .

وعلى كل حال لما كان الاسلام متقدماً زاهرا كانت المرأة عالمة كاتبة شاعرة وهي محجبة تبتدئي التعليم خارج المنزل وعند ما تحتجب تكمل معلوماتها في منزلها او تخرج لتلقيه في المساجد محجبة ولما وقع التأخر وقع في الجميع ولكنه كان في النساء اكثر واظهر ، وليس المراد انعدام تعلمها بل قلته فقط ، فانا نرى في اخريات الايام كان لا يزال بعض النساء عالمات اديبات كالاستاذة الاديبة الشاعرة سارة بنت احمد بن عثمان الحلبية ثم الفاسية المتوفاة بفاس آخر المائة السابعة اول الثامنة لها شعر كثير وادب وفير ينظر بعضه في الجذوة ، وأم هانئ بنت محمد العبدوسي الفاسية الفقيهة المفتية آخر هذا البيت من الفقهاء بفاس توفيت سنة ٨٦٦ واختها فاطمة كذلك وغيرهن ، فالعلم والفضل والادب لم ينقطع قط من نساء الاسلام وانما قل ورق عند تأخره وقلته فيهن من اسباب تأخر الاسلام ،

ولقد أدركنا فاساً قبل عهد الحماية وفي جل حوماتها دور لتعليم البنات القرآن والكتابة والقراءة وفيها معلمات صالحات زيادة عن دور تعلم الصنائع اليدوية الرقيقة المتنوعة تعليما ممزوجاً بادب المنزل وكان في كل درب منها عدد ليس بقليل بحيث نقول عن تحقيق ان جل بنات فاس كن يتعلمن الصنائع ويتهذبن وكثير منهن يتعلمن القراءة والكتابة ولا يبقى دون تعلم الا نزر زهيد جدا ، وهكذا كانت الحواضر عندنا كسلا والرباط ومراكش وتطوان والصويرة وغيرها من بلدان المغرب الا ما قل والذي حدث على عهد هذه النهضة الاخيرة هو تكثير تلك الدور وتسميتها مدارس وتنظيمها تنظيما يساير الرقي العصري في سائر الاقطار الاسلامية وغيرها .

كان المغاربة أزهد الناس في هذه المدارس التي فتحت للبنات حتى ان ادارة المعارف لحرصها على التعليم فتحت واحدة بفاس نحو سنة ١٣٣٣ وبقيت فارغة لم يقصدها احد واضطرت لغلقها ولاكن لما وقفوا في الايام الاخيرة منذ سنة ١٣٤١ على حسن نوايا الحكومة حين أعربت لهم عما في هذا المشروع من المصالح الحيوية وعدم منافاته للدين الاسلامي في المسامرة التي نشرت من قبل عند ذلك أقبلوا عليها بتسابق ونشاط فلا تفتح مدرسة الان الا

وتمتلئ آخر الشهر الاول من عمرهـا حتى بفاس ، وقد زادت التلميذات في هذه المدة الوجيزة على ثلاثة آلاف وكل يوم في الزيادة ولم تكن سنة ١٣٤١ عندنا الا تلميذات ١٢٥ ، ففي مدة نحو ثمان سنين تضاعف عددهن خمساً وعشرين مرة، فإقبال المغاربة على تعليم البنات مدهش وهو أعظم من اقبالهم على تعليم البنين بكثير إذ عدد البنين الان يتجاوز خمسة عشر الفاً فقط والحال انه بدأ قبل سنة ثلاثين فعمره ينيف عن اثنين وعشرين سنة مع عمومه في المدن واكثر القرى بخلاف تعليم البنات فإنه لم يزل في بعض المدن خاصة .

***

وقد آن الان أن أشرح ما أؤمله في تعليم الفتاة المغربية وترقيته وحده الذي ينتهي اليه ، فإن تربية البنت وتعليمها ضروري من حيث الدين والاجتماع معا وليس هو بكمالي كما يظن من لم يمعن في المسألة تأملا ونقدا وقد أجمع الرأي العام داخل المغرب وخارجه على ان تربية الامم هي صلاح الكون او فساده ولا سبيل لامة ان تحل المحل اللائق من الرقي الا بتعليم البنت وتهذيبهـا وبقدر تعميم رقي البنت الفكري والاخلاقي ترقى الامة وبقدر نقصـان ذلك التعميم تنحط الامة ، لهذا يروى ان بعض مهرة القواد سئل عن أي حصون بلاده أمنع فقال المرأة الصالحة وهذا لعمري حد جـامع مانع للمرأة كاف في التنبيه على خطر أمرها ووجوب تعليمها وحجابهاوصونها والاعتناء بها وان العلم آكد حاجة للانسان في حياته بعد القوت وبقدر انتشاره في الامم تشتد الحاجه اليه في الذكور والاناث معاً وهو الغاية التي يسعى اليها كل من يريد السعادتين ، إذا كان ذلك فلا يكفي في تعليم البنت القراءة والكتابة على الطراز القديم الصعب القليل الجدوى وحفظ يسير من القرآن او كله من غير فهم ولا استفادة فكر ولا يكفي تعلم صنعة او صنائع بدون تهذيب وهذا هو جل ما هو موجود في المدارس الآن (إلا من أراد ان يعلم ابنته شيئاً من مبادي الفرنسية وطلب ذلك) فمدارس البنات الآن مدارس اولية صناعية ولم تصل الى أن تكون ابتدائية او تهذيبية وأعظم سبب في ذلك عـدم وجود معلمـات مغربيات يعرفن شيئاً من العلم او التهذيب غير قراءة لفظ القرآن العظيم ولا يحسن شيئاً من العلوم الدينية المفروض علينا تعليمها للبنات عيناً ولا حتى قراءة القرآن او رسمه كما ينبغي وان هذا لشيء غير مفيد إفادة يحسن السكوت عليها ، وهناك بنات يتعلمن عند الراهبات الانكليزيات وغيرهن في الجديدة وفي مدن أخرى غيرها والكل يعلم ذلك وما فيه وخطره على الناس وعلى الدين وعليه فالواجب أن يرقى تعليم البنـات الى قدر أعلى من ذلك وأن نزيده نظـاماً وتحسيناً حتى يحصل منه المقصود الذي بيناه آنفاً تعليما ابتدائياً ادبياً إسلامياً صناعياً .

فنحب أن ترقى البنت ترقية صحيحة متينة تجمع بين تهذيب الاخلاق والعلم والعمل وذلك (١) بان تعلم البنات زيادة على قراءة ما تيسر من القرآن الذي تتعلمه الآن القراءة والكتابة والخط والرسم بطريق أسهل واتقن طبق ما هو جار في المدارس الابتدائية للذكور وأرقى (٢) تعلم ضروريات الدين من عقائد وعبادات ومبادئ النحو والآداب العربية كذلك تعليما ابتدائياً مع المطالعة والاملاء والانشاء المناسب (٣) تعلم الحسـاب كذلك وعلى الاقل قواعده الاربع بحيث إذا مات زوجها وأصبحت وصية على اولادها او تصرفت لنفسها تعرف ضبط ما هي مضطرة اليه حساباً وكتاباً ليلا يذهب مالها ومال المحاجير ضحية الجهل او الغلط والنسيان ، وتتعلم الجغرافية والتاريخ

ومبادي العلوم ومنها الهندسة العملية وكل ما له علاقة بالادب والثقافة تعليما ابتدائياً يصيرها قادرة على التفكير الصحيح (٤) تتعلم الاخلاق الاسلامية تعليما وتخلقا فحسن الخلق يقدم عند عقلاء الناس على حسن الخلق وما سعادة المرأة الا في اخلاقها الكريمة الدائمة لا في جمالها الذاهب فلتكن عروسة صالحة وأماً رؤوفاً لتصلح لسيادة البيت ورياسته أما الجمال او المال وحدهما فلا يؤهلانها لذلك لا سيما مع انتشار العلم في الذكور (٥) تتعلم تدبير المنزل بمعناه الحقيقي والاقتصاد والرشد في الاحوال (٦) تتعلم تدبير الصحة والرياضة البدنية لما في ذلك من حفظ صحتها وصحة اولادها لتربيهم جسما وروحا وأدبا (٧) تتعلم فن التربية لتحسن تربيتهم به وتسبك منهم جواهر نفيسة تكون حلية في تاج البلاد المغربية (٨) تتعلم صنعة او أكثر كالخياطة والطرز والفنون الجميلة والطهي وغير ذلك استعداداً للطوارئ ولا سيما إذا كانت فقيرة فالصنعة لها ضرورية ، فاذا حصلت الفتاة على هذا القدر من التهذيب أمكنها أن تؤدي وظيفتها وكانت خيراً على أمتها ، فإن بقيت جاهلة كانت عضواً أشل وشقاً ذا شلل ولعله عن قريب سيجيء يوم نندم غاية الندم فيه على عدم ترقية البنت ونجدها أفلتت من يدنا جاهلة بعلومنا الصالحة لنا فتتعلم علوماً لا تليق بنا وتكون أعظم كارثة عاناها المغرب.

فهذا القدر من التعليم الابتدائي الديني الادبي الدنيوي هو الذي أقوله جهراً وأطلبه وأحض عليه وأعتقد انه لا سبيل لرقينا وانتشالنا مما نحن فيه من تأخر احوالنا ونقصان مدارك رجالنا وسوء نظام مجتمعنا إلا به ، ويمكن الفتاة ان تحصل عليه قبل أوان الحجاب إذا أدخلت المدرسة وهي بنت خمس سنين فلا تاتي السنة الحادية عشرة او الثانية عشرة إلا وهي محصلة لذلك فعند ذلك يسدل الحجاب وتكمل تعلمها ان شاءت داخل الباب إذ لكل نفس حق طبيعي في طلب الكمال وتنمية الملكة الفاضلة الى أقصي حد ممكن .

ولست أرى من حاجة لبنت المغرب الذي يرى الحجاب ديناً حقاً وشريعة محكمة يجب حفظها وعليه مبنى نظام العائلة أن تدخل مدرسة ثانوية لتحوز إجازة دبلوم او باكلوريا او غيرها مما يفعلونه في الشرق وإني أرى سد الذرائع هنا واجباً فلنقتصر بهن على التعليم الابتدائي الذي يقتصر عليه سواد الامم الراقية فضلا عن أمة مثلنا لا يحصله منها إلا القليل من الذكور .

المرأة المسلمة

بقلم صاحب السعادة الوزير الشهير
السيد الحاج عبد القادر بن غبريط

ان للوزير السيد ابن غبريط محاضرات نفيسة في المرأة المسلمة وفي كلها يرمي جنابه الى التعريف بحقيقة حالها التي تخفى على الاوساط الغربية ورد بعض ما يوجه اليها من انتقادات ، وكثيراً ما يؤثر على بعض شباننا ما يكتبه الغربيون في ذلك ، فكان من المناسب ان ننشر هذه الكلمة الرقيقة لرجل حنكته التجارب ويعلم من العادات المختلفة ما لا يعرفه غيره ليرى انه من الواجب ان نتمسك بنظمنا الاجتماعية و بالاخص ما يتعلق منها بالعائلة التي هي اساس المجتمع واذا كانت هناك اصلاحات تضطر اليها الظروف فيلزم ان تنجز بالتدريج وفي الدائرة الخاصة بنا والمميزة لنا اذ لا منفعة في الخروج عنها ولا داعي.

إن كثيراً من الكتاب الغربيين لا يعرفون حقيقة المرأة المسلمة تلك الرفيقة الوفية التي تعيش في ظل عوائدها محترمة لعقيدتها ولنفسها ، فهم يصورونها تارة كحورية أغدقت عليها النعم وتارة أخرى كبهيمة تجر المحراث ، وكيفما كانت فهي فيما يكتبون لا توازي الرجل أبداً .